



**أساليب القرآن الكريم في الوقاية والعلاج من
الأمراض النفسية (دراسة موضوعية)**
Methods of the Qur'an in preventing and treating mental
illnesses
(objective study)

إعداد

سالم عيد صالح الرفاعي
Salem Eid Saleh Al-Rifai

مرشح دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Doi: 10.21608/jasis.2025.442635

٢٠٢٥ / ٤ / ٣

استلام البحث

٢٠٢٥ / ٥ / ١٦

قبول البحث

الرفاعي، سالم عيد صالح (٢٠٢٥). أساليب القرآن الكريم في الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية (دراسة موضوعية). *المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩ (٣٣)، ٢٨٣ - ٢٩٨.

<http://jasis.journals.ekb.eg>

أساليب القرآن الكريم في الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية (دراسة موضوعية)

المستخلص:

هدف البحث الى بيان أهمية العلاج بالقرآن الكريم من الأمراض النفسية، وحاجة الناس للتداوي به. والوقوف على أهم أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها. وبيان الأثر النفسي للقرآن الكريم على الأمراض النفسية. مشكلة البحث: هل القرآن الكريم وقاية من الأمراض النفسية؟ هل القرآن الكريم شفاء للأمراض النفسية؟ وما أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها؟

حدود البحث: يتناول هذا البحث جُمع أساليب القرآن الكريم ودراساتها التي تساهم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها، وذلك من خلال النظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن أهم أسباب طمأنينة النفس وسعادتها، ودراستها واستنباط أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها.

نتائج البحث: بين البحث أهمية العلاج بالقرآن الكريم من الأمراض النفسية، وحاجة الناس للتداوي به، وأنه شفاء للأمراض العضوية والنفسية.
الكلمات الدالة (المفتاحية): أساليب، القرآن، الوقائية، العلاجية، النفسي.

Abstract:

Search goal:

- 1-Explaining the most important treatments in the Holy Qur'an for mental illnesses, and people's need to seek treatment with it.
- 2- Identify the most important aspects of the Holy Qur'an in preventing mental illnesses and their causes.
- 3-Explaining the psychological impact of the Holy Qur'an on mental illnesses.

Research problem :Does the Holy Qur'an protect against mental illness? Is the Holy Qur'an a cure for psychotherapy? What does the Holy Qur'an have to do with preventing and treating mental illness?

Search scope :This research dealt with collecting the Holy Book and its studies that contribute to combating mental illnesses and their causes, by looking at the Qur'anic verses that spoke about the most important reason for peace of mind and happiness,

studying them and deducing the Holy Qur'an in preventing and treating mental illnesses.

research results :The research showed the importance of treatment with the Holy Qur'an for psychological diseases, the need of people to seek treatment with it, and that it is a cure for organic and psychological diseases.

Keywords: methods, Quran, preventive, therapeutic, psychological

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين، وبعد:
فإن القرآن الكريم أنزله تعالى شفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ [فصلت: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ وَمَنْ أَلْفَرَّانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ﴿مَنْ﴾ لبيان الجنس على أصح القولين، والمعنى ونزل ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحماية منه، ونفع القرآن الكريم وشفاءه خاص بالمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به^(١).

ومن أعظم أسباب الأمراض النفسية الكفر والشرك، وعدم الإيمان بالله، وترك العمل الصالح، وإتباع الشيطان، والجهل بحقيقة الدنيا، واليأس والإحباط.
وقد بين الله جلّ وعلا أن تلاوة القرآن وتدبره والعمل به، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه، أهم الأسباب التي تجعل الإنسان يحيا حياة طيبة سعيدة، وتحميه بإذن الله من الأمراض النفسية.

وقد بينت في هذه البحث أهم الأساليب التي جاءت في القرآن الكريم للوقاية من الأمراض النفسية قبل وقوعها أو علاجها بعد وقوعها.
ونسأل الله الكريم أن يشفي جميع مرضى المسلمين، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) ينظر: الطب النبوي، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، ص: ١٣٨ و ٢٧٢.

مشكلة البحث:

هل القرآن الكريم وقاية من الأمراض النفسية؟ هل القرآن الكريم شفاء للأمراض النفسية؟ وما أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها؟

حدود البحث:

يتناول هذا البحث جَمْعَ أساليب القرآن الكريم التي تساهم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها ودراساتها، وذلك من خلال النظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن أهم أسباب طمأنينة النفس وسعادتها، ودراساتها واستنباط أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها.

أهداف الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

- ١- بيان أهمية العلاج بالقرآن الكريم من الأمراض النفسية، وحاجة الناس للنداء به.
- ٢- الوقوف على أهم أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها.
- ٣- بيان الأثر النفسي للقرآن الكريم على الأمراض النفسية.

منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على التنبُّع والاستقراء والاستنتاج، وذلك من خلال تتبع الآيات التي تحدثت عن أهم أسباب طمأنينة النفس وسعادتها، واستنباط أساليب القرآن في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها، وقُمْتُ باتباع منهج علمي مُتَّبِع في كتابة البحوث العلمية وفق الآتي:

عَرُؤُ الآيات إلى سورها، وكتابتها بالرَّسْم العُثماني.

تخريج الأحاديث من مصادرها في كتب السنة، مع ذكر حكم علماء الحديث عليها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

جمع الأساليب من خلال التأمل في الآيات ودراساتها وبيان أثرها في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها.

الدراسات السابقة:

لم أقف -فيما بحثت- على دراسة تتحدث عن أساليب القرآن الكريم في الوقاية من الأمراض النفسية وعلاجها، وما وقفت عليه هي دراسات ركزت على نوع خاص من الأمراض النفسية كالانفعالات النفسية، أو الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية في ضوء السنة النبوية، ومن تلك الدراسات:

- ١- معالجة القرآن الكريم للانفعالات النفسية بين النظرية والتطبيق، للدكتور حاتم بن عابد القرشي، وهذه الدراسة ركزت على الانفعالات النفسية كالغضب والحزن والخوف، وطريقة معالجة القرآن لها، وأمّا هذه الدراسة فإنها أشمل من التركيز على الانفعالات، فهي تحدثت عن أساليب القرآن الكريم في الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية عموماً دون تخصيصها بنوع معيّن.

٢- الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية في ضوء السنة النبوية، للباحثة: شاهيناز حسن مليباري، وهي رسالة ماجستير بجامعة القري، وتتفق مع هذه الدراسة في ذكر الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية لكن هذه الدراسة تختلف في حدود البحث، فحدودها السنة النبوية، وهذه الدراسة حدودها القرآن الكريم.

خُطّة البحث:

التمهيد: وفيه تعريف الأمراض النفسية

المبحث الأول: أساليب الترغيب والتحريض، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وبيان أثرهما

المطلب الثاني: أسلوب الترغيب في التحلي بالصبر

المطلب الثالث: أسلوب الحث على الاستعاذة من الشيطان

المبحث الثاني: أساليب النهي والتحذير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب النهي عن الانشغال بالدنيا وحبها

المطلب الثاني: أسلوب النهي عن الهم والحزن

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: تعريف الأمراض النفسية.

المرض النفسي: "مجموعة من الأعراض تصحبها أحياناً مظاهر جسمية شاذة ناشئة عن عوامل نفسية كالانفعالات المكبوتة والصدمات والصراع بين الدوافع المتناقضة"^(٢).

المبحث الأول: أساليب الترغيب والتحريض، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وبيان أثرهما.

مرجع كثير من الأمراض النفسية هو الخبط والحيرة، والشك والجهل التي يعيشها الإنسان بسبب جهلة بالهدف والغاية التي من أجلها خلقه الله تعالى في هذه الحياة الدنيا، ولذلك أرسل الله تعالى الرسل عليهم السلام، وأنزل الكتب لتبين للناس الهدف والحكمة من وجودهم في هذه الحياة الدنيا، وهي الإيمان بالله وتعالى الخالق المدبر،

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر

(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ،

٢٠٠٨م، (٣/٢٢٥٦).

وترك عبادة ما سواه، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الإله الحقُّ المستحقُّ للعبادة وحده، وأنَّ جميع ما يُعْبَدُ من دونه باطلٌ، لا يستحقُّ أن يصرف له من العبادة شيئاً. ومن أعظم نعم الله تعالى لعبده هدايته للتوحيد، وانشراح صدره بالإسلام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فالتَّوْحِيدُ من أعظم أسباب شرح الصدر، والشُّرْكُ والضَّلَالُ من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه، فإذا فَقَدَ الإنسان التَّوْحِيدَ ضاق صدره، وتعبت نفسيته، واستحوذ عليه الشَّيْطَانُ، وتكدَّت عيشته^(٣). وقد بيَّن الله تعالى في محكم التَّنْزِيلِ أن أهل الإيمان والعمل الصَّالِح هم أصحاب السَّعَادَةِ في الدَّارين، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، فضمن الله تعالى لأهل الإيمان والعمل الصَّالِح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسني يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]، ففاز الْمُتَّقُونَ المحسنون بنعيم الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وحصلوا على الحياة الطيبة في الدَّارين، فَإِنَّ طيب النَّفْسِ، وانشراح الصَّدر، وسرور القلب، والسَّلامَةُ من الضَّيق والنَّكد في الإيمان بالله تعالى، والعمل الصَّالِح^(٤). ورتَّب الله تعالى على الإيمان به وبرسله واليوم الآخر، وامتنال أمره، واجتناب نهيه، الأَمْنُ النَّامُ، والسَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قال تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، فرتَّب على اتِّبَاعِ

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، (٢٥/٢).

(٤) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٨٤.

هذه أربعة أشياء: نفي الخوف، والحزن، وإذا انتفيا حصل ضدّهما وهو الأمن النَّامُ، وكذلك نفي الضَّلَالِ والشَّقَاءِ عَمَّنِ اتَّبَعَ هِدَاهُ، وإذا انتفيا ثبت ضدّهما وهو الهدى والسَّعَادَةُ، فمن اتبع هداه حصل له الأمنُ والسَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ والأُخْرَوِيَّةُ والهدى، وهذا عكس مَنْ لم يَتَّبِعْ هِدَاهُ، فكفر به وكذَّبَ بآياته، فالخوف والحزن، والضَّلَالِ والشَّقَاءِ ملازم لهم، وَمَنْ تَكُنْ هذه حاله، فما ظنُّكَ بالأمراض والاضطرابات النفسيَّة التي يعاني منها؟! (٥).

ومن أسباب انشراح الصدر، وطمأنينة النفس، وراحة البال، وذهاب الهموم والغموم، طاعةُ الله تعالى، والمداومة على ذكره، والبعد عن معصيته، قال تعالى: ﴿

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، وبين الله تعالى أنَّ علاج ضيق الصَّدر، وتيسير الأمور، وتهوين المشاق، الاشتغال بعبادة الله، قال تعالى: ﴿

وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩]، فهذا يدلُّ على أنَّ التَّسْبِيحَ والتَّحْمِيدَ، والإكثار من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وأداء الصَّلَاةِ، والدُّعَاءِ، والتَّوْبَةِ، والاشتغال بعبادته مع ما فيه من الخيرات والأجور، علاج للمشاكل النفسيَّة، وذهاب لضيق الصَّدر، وتُهْوِينُ المشاق، وتُسْلِي عن المصائب (٦).

والإنسان غير معصوم من الوقوع في الذنب، وشؤم الذنب وأثره على النفس عظيم، فبسببه يصيب المذنب الضيق والكرب، وفقدان الأمل، كما قال تعالى: ﴿

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَىٰ إِيَّاهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨]، والتضرع إلى الله تعالى بطلب العفو عن الذنب، وقبول التوبة، من أعظم أسباب زوال أثر الذنب عن النفس.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق محمد بن صالح عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص: ٥٠.

(٦) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرزاق البدر، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ، ص: ١٦٦.

ومن أعظم أسباب الأمراض النَّفْسِيَّةِ الإعراض عن عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، فلا طمأنينة له، ولا انشراح ل صدره، بل صدره ضيقٌ حرجٌ؛ لضلاله، وإن تنعمَ ظاهره فإن قلبه في قلقٍ وخيرةٍ وشكٍّ^(٧).

المطلب الثاني: أسلوب الترغيب في التحلي بالصبر.

الأمراض والمصائب من أقدار الله التي قدرها على عباده، وكتبها في اللوح المحفوظ؛ ليبتلي صبرهم، ويرفع درجاتهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهَدُونَ [١٥٧] [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، أرشد الله تعالى المصاب بالمصائب بأنفع الأمور له، وهو أن يعلم أنها بقضاء الله وقدره، وأن أمر الله كائن لا محالة، فيصبر ويحتسب، ويستسلم لقضاء الله وقدره، فإن ذلك يخفف مصيبتهم، ويوفر أجره، وأما الجزع والتسخط والتشكي يزيد في المصيبة، ويذهب الأجر^(٨).

ووعده الله تعالى من رضي بما قدره الله عليه من المصائب بهداية قلبه، وصلاح أمره، وانشراح صدره، وطمأنينة نفسه، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، ومفهوم المخالفة من الآية أن من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب، بل وقف مع مجرد الأسباب، أنه يُخذل، ويكله الله إلى نفسه، وإذا وكل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلا الهلع والجزع، الذي هو عقوبة عاجلة على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرط في واجب الصبر^(٩).

ورغب الله تعالى في الصبر وحث عليه، وأخبر أنه مع الصابرين، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وأثبت محبته لهم، بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، (١٦٩/٣).

(٨) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، (١٥٥/٢).

(٩) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٨٦٧.

الصَّابِرِينَ ﴿[آل عمران: ١٤٦]، وأكثر أسقام البدن والقلب، والأمراض النفسية، إنما تنشأ عن عدم الصبر، ولا خُفِظَتْ صِحَّةُ القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر^(١٠).

المطلب الثالث: أسلوب الحث على الاستعاذة من الشيطان.

بيّن الله تعالى في كتابه الكريم أَنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، فنبّه تبارك وتعالى عباده المؤمنين على شدة عداوة الشيطان، وحرصه على إضلالهم، وأنه يسعى في مضرّتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، من خلال حسده وسوسته، ونزعاته وهمزاته ونفثاته، فيجِدُ العدو سبيلاً إلى إهانة شهوات النفس والهوى، وخداعها وأمانيتها واغترارها، فيزيّن له الشهوات، ويسوّل له كلّ فعل المعصية، فإذا وقع العبد في مكائد الشيطان ذهب نور قلبه وسعادته، وضعف بدنه وكثُرَتْ أمراضه، وتكدّث حياته، وتسلّطت عليه الشياطين.

والنّجاة من الشيطان وكيدته هو الالتجاء إلى الله تعالى ودعاؤه أن يصرفه عنك، وأن يكفيك شره ومكره، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾

[الأعراف: ٢٠٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١١) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ^(١٢) [المؤمنون: ٩٧ - ٩٨].

والغضب من الشيطان، جاء في حديث سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجلان يَسْتَبْئِرَانِ فأحدهما احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ)^(١٢). وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١٠) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣٣٣/٤).

(١١) ينظر: نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الحكيم الترمذي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، (١٤٦/٣).

(١٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم: (٣١٠٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم: (٢٦١٠).

(إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) (١٣).

والغضب يخرج الإنسان من اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويرتكب المذموم، وينوي الحقد والبغضاء، وذلك إن الشيطان هو الذي يزين الغضب، وكل ما لا تحمد عاقبته، فإن الشيطان يغويه ويبعده عن رضى الله عز وجل، فالاستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده (١٤).

والحزن مرض من أمراض القلوب، يضعف البدن، ويوهن العزيمة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠] (١٥).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله، ونهى عن العجز، ونهى عن التسلخ والجزع على ما فات، فإنه يفتح باب للشيطان يدخل منه الحزن والهَمُّ إلى قلبه، ولا يفيد شيئاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان) (١٦). وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن لو هي مفتاح اللوم والجزع، والتسلخ والأسف والحزن، وذلك كله من عمل الشيطان (١٧). وإذا خاف الإنسان من الجنِّ والشياطين، وتعوذ بهم من

(١٣) أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم: (٤٧٨٤). وحسن إسناده ابن مفلح. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، (٢٦١/٢).

(١٤) ينظر: شرح الأربعين النووية، محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط ٤، ١٤٠٤هـ، ١٩٩٢م، (٥١).

(١٥) ينظر: طرق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق عمر بن محمود، مكتبة دار ابن القيم، الدمام، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٤١٩).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة، برقم: (٢٦٦٤).

(١٧) ينظر: شفاء العليل، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد بدر الدين الحلبي، مكتبة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، (١٩).

دون الله زادوه خوفاً، واجتروا عليهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَوْدُونَ رِجَالَ مِّنْ

لَجِنٍ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] ^(١٨).

ويتبين مما سبق أنَّ أكثر الأعراض النفسية من الغضب والخوف، والحزن والهم، والتحسر والندم، هي من عمل الشيطان، ومن أحب الأشياء إليه أذية المؤمن، ولا سبيل للنجاة من مكره وكيده إلا بالتوكل على الله تعالى والاستعاذة به.

المبحث الثاني: أساليب النهي والتحذير، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أسلوب النهي عن الانشغال بالدنيا وحبها.

وأخبر سبحانه عن حقيقة الدنيا، فقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ

وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَانِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فَرَنَّهُ مُمْصِرًا ثُمَّ

يَكُونُ حُطَمًا﴾ [الحديد: ٢٠]، أراد أنَّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور، وهي:

اللُّعْبُ واللَّهُوُ، والزينة والتفاخر والتكاثر، وشبه حال الدنيا وسرعة تفضيها مع قلة جدواها بنبات أنبتته الغيث فاستوى واكتهل، ثم هاج واصفرَّ، وصار حطاماً ^(١٩).

ونهى الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا، ومزاحمة أهلها

عليها، وألا يغتم ولا يحزن على ما فاتته من حطام الدنيا، فقال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ

إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨] ^(٢٠).

ووصانا النبي صلى الله عليه وسلم بوصية عظيمة للتعامل مع الحياة الدنيا، فقال

صلى الله عليه وسلم: (انظروا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ،

فهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ^(٢١)؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى من فضَّلَ عليه في

الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، وأصابه الهم والحزن، واغتمت نفسه، وتكدَّرت حياته،

واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه،-

(١٨) ينظر: التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، (١٣٨/٣٠).

(١٩) ينظر: الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/٤٧٦).

(٢٠) ينظر: تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق خالد العك، دار المعرفة، بيروت، (٥٧/٣).

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، برقم: (٢٩٦٣).

هذا هو الموجود في غالب النَّاسِ- وأمَّا إذا نظر في أمور الدُّنيا إلى من هو دونه فيها، ظهرت له نعمة الله تعالى عليه، فشكرها وتواضع، ورضي بحاله، ولم يحسُد النَّاسَ على ما أتاهاهم الله من فضله، وأتته مهما أصابه من المصائب إلَّا ويجد من هو أشدُّ منه حالًا فَيَتَسَلَّى به^(٢٢).

والتَّعلُّق بالدُّنيا وحُبُّها، والانشغال بها، والخوف من ذهابها، والحزن على ما فات منها، من أعظم أسباب الأمراض النَّفْسِيَّةِ، وفي بعض الأحيان يُوَدِّي إلى الجنون والانتحار، لكنَّ المسلم إذا عرف حقيقة الدُّنيا كما بيَّنها الله تعالى في كتابه، وأخذ بوصيَّة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنَّظَر إلى منه أسفل منه في الحال، اطمأنت نفسه، ورضي بما قدره الله عليه، ولم يحزن على ما فاتته منها، وعِلِم أنَّ الخير في اختيار الله تعالى.

المطالب الثَّاني: أسلوب النَّهْي عَنِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ.

الهمُّ والحُزن من أقوى أسباب مرض النَّفْس؛ لأنَّ الهمَّ والحُزن يُضْعِف القلبَ، ويُوْهِن العزمَ، ويضُرُّ الإرادةَ، ولا شيء أحبُّ إلى الشَّيْطَانِ من همِّ المؤمن وحزنه، قال

تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَئِنْ يَضَّارَهُمْ شَيْئًا إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ١٠]^(٢٣).

وقد نهى الله تعالى نبيَّه مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحزن، فقال تعالى: ﴿وَلَا

تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، ونهى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلَّم أبا بكر رضي الله عنه عن الحزن وهما في الغار، فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

(٢٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ، (٩٧/١٨).

(٢٣) ينظر: الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار الغصون، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (١١)، طرق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص: ٤١٨.

وقد استعاذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ) (٢٤)، فَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ قَرِينَانِ، وَهُمَا الْأَلَمُ الْوَاردُ عَلَى الْقَلْبِ، فَإِنْ كَانَ عَلَى مَا مَضَى فَهُوَ حَزَنٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مَا يُسْتَقْبَلُ فَهُوَ الْهَمُّ، فَالْأَلَمُ الْوَاردُ إِنْ كَانَ مَصْدَرُهُ فَوْتَ الْمَاضِي أَثَرَ الْحَزَنِ، وَإِنْ كَانَ مَصْدَرُهُ خَوْفَ الْآتِي أَثَرَ الْهَمِّ (٢٥).

والْهَمُّ وَالْحَزَنُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُضْطَرَبَ الْحَالِ، وَاقِعًا بَيْنَ فَكِّي الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ، مُحْرُومًا مِنَ التَّنْعُمِ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَحْزَنُ عَلَى مَاضٍ مَضَى لَا يَسْتَطِيعُ رَدَّهُ، وَيَحْمِلُ هَمَّ مُسْتَقْبَلٍ قَادِمٍ لَا يَعْلَمُ مَا اللَّهُ مُخْفِيهِ عَنْهُ، وَعِلَاجُ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قَدَرَ اللَّهِ كَائِنٌ لَا مُحَالَهَ، وَأَنَّهُ لَا يَغْنِي حِذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿١٦﴾ [القمر: ٤٩].

الخاتمة:

من خلال بحث أساليب القرآن الكريم في الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية ظهرت لي مجموعة من النتائج والتوصيات تتمثل فيما يأتي:-

أهم النتائج:

- ١- بيّن البحث أهمية العلاج بالقرآن الكريم من الأمراض النفسية، وحاجة الناس للتداوي به، وأنه شفاء للأمراض العضوية والنفسية.
- ٢- كشف البحث أن أعظم أسباب الأمراض النفسية في القرآن الكريم، هي عدم الإيمان بالله، وترك العمل الصالح، والاستعجال، واتباع الشيطان، والجهل بحقيقة الدنيا، واليأس والإحباط.
- ٣- كشف البحث عن أهم الأساليب التي جاءت في القرآن الكريم للوقاية من الأمراض النفسية قبل وقوعها أو علاجها بعد وقوعها، وهي الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وبيان أثرهما، والترغيب في التحلي بالصبر، والحث على الاستعاذة من الشيطان، وبيان حقيقة الدنيا، والنهي عن الهم والحزن.
- ٤- بيان الأثر النفسي للقرآن الكريم على الأمراض النفسية، وأن تلاوة القرآن وتدبره والعمل به، والتخفّف بأخلاقه، والتأدّب بآدابه، من أهم الأسباب التي تجعل الإنسان يحيا حياة طيبة سعيدة، وتحميه بإذن الله من الأمراض النفسية.

(٢٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، برقم: (٦٠٠٨).

(٢٥) ينظر: طرق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، (٤١٩).

التوصيات:

- ١- حث المتخصصين من علماء النفس والرقاة الشرعيين على التعاون بينهم والاستفادة من أساليب القرآن في علاج الأمراض العضوية والنفسية.
- ٢- توجيه الرقاة الشرعيين للجمع بين الرقية الشرعية وحث المريض على تدبر القرآن والعمل به، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

فهرس المصادر والمراجع

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار الغصون، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: خالد العك، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: محمد بن صالح عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت.
- شرح الأربعين النووية، محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط٤، ١٤٠٤هـ، ١٩٩٢م.
- شفاء العليل، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، مكتبة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١٤٢٢هـ، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.
- الطب النبوي، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت.

طرق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عمر بن محمود، مكتبة دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

فتح الرحيم الملك العلام، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق البدر، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ.

الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الحكيم الترمذي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.